تقـــديـــم

التربية والســـبور الآمن إلى المستقبل

الأصل فى التربية هو أن يُعَد الانسان للحياة ، لا لأن يتكيف معها فقط بكل تياراتها ومشكلاتها وتحدياتها ، ولكن أيضاً إعداده ليكون قـــادراً علـــى إحـــداث التغيير والتطوير دوماً بما فيه صالح الفـــرد والمجتمع معاً .

وإذا كان الأمر كذلك فمن غير المنطقى أن يشـــير البعض إلى أن التربيـــة تحمل مسئولية من نوع جديد إزاء ما سيأتى به القرن القادم .. إن القرون السابقة والقرون الآتية على الســـواء حملت معها وستحمل أيضاً فى المستقبل إتجاهـــات وقيم وتيارات ومشكلات لابد من إعداد المواطن من أجل أن يعيشها وأن يكون له الدور الفاعل فيها .

ولقد كثر فى الآونة الأخيرة الحديث عن القرن القادم ، والإشارة إلى أن هذا القرن لم يبق على وصوله أو وصولنا إليه إلا أياماً قليلة ، كما كثر الحديث عـــن فكرة العالمية أو الكونية أو الكوكبية أو العولمة ... إن هذه المصطلحات جميعـــاً تشير ضمنا إلى أن هناك أشياء خطيرة ، أو أشياء لم يعتادها الانسان قبل ستحدث مع بدايات هذا القرن ، وستظل مصاحبة لسنواته المائة ، فهل هذا حقيقى !! .

نعم ستحدث أشياء لم يألفها الانسان من قبل ، ولكن جذورها تضـــرب فـــى الماضى ، كما أن بداياتها فى هذا الحاضر الذى نعيشه .. نعم ستظهر مشـــكلات وتحديات وصراعات لم يألفها الإنسان من قبل ، ولكن كل هذا له جـــذوره فـــى الماضى والحاضر ، وكما كانت التربية دائماً قادرة علـــى اســـتيعاب كـــل هـــذا ووضعه فى الاعتبار فى كافة مداخل وأساليب التربية ، فهى قادرة أيضـــاً علـــى

ذلك فى القرن القادم ، ولكن إذا نجحت فى إعادة النظر فى شكلها ومضامينها وعملياتها وأهدافها .

إن أهم ما يميز الحديث فى هذا الأمر هو إعتماد كل ما كتب حوله على الرؤى المستقبلية وما يصاحبها من تنبؤات قائمة على دراسات تحدد التوجهات العامة التى ستشكل الملامح الرئيسية للمستقبل .

ومما هو جدير بالذكر فى هذا الشأن هو أن الانتقال من القرن الحالى إلى القرن القادم لن يكون إنتقالاً فجائياً بين يوم وليلة بحيث يكون منتصف الليلة من القرن العشرين هو بداية لقرن جديد وحياة من لون جديد مغاير لما سبقها .. إن هذا الأمر جوهره التواصل والاتصال والاستمرارية، ولا يمكن الادعاء بأن هذه نهاية وتلك بداية ، أو أن هذه نهاية لقرن بمواصفات وطبيعة خاصة وتلك بداية لقرن آخر بمواصفات جديدة لا علاقة بكل ما سبقها. ولكن الأمر لا يخرج عن كونه تيارات متسارعة ومشكلات أكثر حدة وصراعات أكثر خطورة وكوارث مدمرة وتحلل فى منظومات القيم والسلوكيات وغيرها كثير ، وهذه الأمور جميعاً وجدت فى القرون السابقة ولكنها ليست بنفس درجة الشدة .. ولعل هذا يدعونا إلى إلقاء نظرة تحليلية على أكثر سمات العصر القادم وضوحاً ، وهذه السمات هى :

١ - التطور العلمى والتكنولوجى الذى جعل القوة اليدوية والعضلية تتضاءل أهميتها فى العمل والانتاج ، فالعلم والتكنولجيا قدموا الكثير، ويقدموا جديداً كل يوم ، وسيقدموا أكثر وأكثر فى القرن القادم ..

إن العمل والانتاج سيعتمد على العلم والتكنولوجيا أساساً مما يعنى محدودية الحاجة إلى القوى العاملة ، مما سيؤدى إلى مشكلة غاية فى الخطورة وهى مشكلة البطالة ، وهذا الأمر يلقى بمسئوليات جديدة على عملية التربية ، فهى مطالبة بأن نعد القوى العاملة للقيام بأعمال وأدوار جديدة فى هذا التطور العلمى والتكنولوجى، وفى هذا المجال يجب إعادة النظر فى الجودة أو الكفاءة الداخلية لعملية التربية والتعليم ومسئوليه ، بحيث يصبح من يتم تخرجه من مدرسة أو كلية أو معهد له مكانه وموقعه المناسبين فى منظومة العمل والانتاج..

إن هذا الأمر يعنى تواصلاً بين المؤسسة التربوية ومواقع الانتاج ومراكز البحوث لتعرف ما سيجرى من تغيرات علمية وتكنولوجية ورصد كل جديد فى مجالات العمل، والتخطيط للتعليم والتدريب على النحو وبالقدر المناسبين لتأهيل كل فرد ليكون له دور فى هذه المنظومة الانتاجية . وهكذا تصبح نظرة التربية إلى المستقبل نظرة موضوعية بحيث يكون الإعداد للعمل هو جوهر هذه العملية وليس بعيداً عنها .

لقد تصور الكثيرون أن التعليم والتربية - أى تعليم وتربية - تؤديان تلقائياً إلى سهولة ويسر العمل عندما يلتحق به الفرد .. وهذا الأمر ربما كان مقبولاً بدرجة ما فى زمن ما ، وخاصة حينما كانت الأدوار والمسئوليات والعمليات المطلوبة من الفرد فى موقع العمل لا تحتاج إلى إعداد مكثف ، بل وربما كان يتم التدريب على العمل أو المهنة فى أثناء العمل ذاته بغض النظر عما سبق تحصيله من الاعداد العلمى فى المؤسسات المعنية لعملية التربية والتعليم والتدريب .

٢ - إن القرن القادم ستتزايد فيه المعلومات وتراكمات العلم بشكل غير مألوف ومن هنا فإن المشكلة تكمن فى الحصول على تلك المعلومات وتحليلها وتصنيفها وتوظيفها من أجل المزيد من البحث والتفكير الانتاجى للمعرفة والاضافة إلى تلك التراكمات ، وبالتالى فإن الرؤية التقليدية للمعرفة لم تكون صالحة للقرن القادم لأن مجرد إمداد القرن بها لن يكفى وخاصة أنها لن تكن متاحة للجميع بدرجة واحدة ، فالدول التى تمتلك القدرة التكنولوجية هى التى ستقدم المعرفة إلى البعض وستمنعها عن البعض الأخر ، نظرا للتوجهات السياسية والاقتصادية التى ستتحكم فى أى قرار بشأن المعلومات، إن امتلاك الفرد لمعارف معينة لا يعد ولن يعد كافياً ولكنه فى حاجة إلى تعلم كيفية الحصول عليها من مصادرها المتعددة والتى سيزداد تقدمها فى المستقبل ، ويرتبط بهذا بالتأكيد مهارات جديدة لابد من تعلمها .. ومن الأمور الأساسية فى هذا الشأن تلك العلاقة الوظيفية بين المعرفة والحياة ، فقد مضى الزمن الذى كانت تعد فيه المعرفة هامة ولازمة لذاتها ولتكوين ثقافة عامة للفرد .. إن هذا

يعد أمراً مطلوباً ولكنه ليس كل شئ، إن التفكير المبدع سيحتل مكانة متميزة فى المستقبل ، فالمطلوب هو إنسان قادر على إنتاج المعرفة وليس إستهلاكاً ، والمطلوب أيضاً إنسان له موقف من المعرفة، أى أن يكون له وجهة نظر معينة أو فلسفة تجاه كل ما يقرأ . إن هذا كله إذا كان يُعنى الاهتمام بالبنى المعرفية للعلم ، فهو يُعنى أيضاً بالبنى العقلية للفرد ، ويعنى كذلك بنظرة جديدة للبنى الوجدانية للفرد، وهذا كله يمكن أن يساعد الفرد أن يعيش فى عصر ستكون فيه المعرفة متاحة لفئة من الدول تماماً ، ومتاحة بقدر ما لفئة أخرى وغير متاحة للغالبية العظمى ، التى لن تجد أمامها سوى التحرك فى فلك دول مسيطرة على المعرفة وتتحكم فيها ولا تفرط فيها إلا لكل من يعبر عن ولائه وإنتماءاته لذلك الفلك كل صباح ومساء .

٣ - إن التقدم العلمى الهائل فى مجال الاتصال جعل الانسان قادراً على أن يشهد ما يحدث فى أى مكان من العالم وهو قابع فى بيتة بيسر وسهولة ، وهذا الأمر أدى إلى ما يسمى باسم السماء أو السماوات المفتوحة ، ويقصد بذلك أن الأقمار الصناعية أصبحت تجوب الفضاء ذهاباً وعودة دون قيود وأن تنقل كل شئ إلى كل مكان فى العالم ، ومن هنا أصبح الفرد العادى مهدداً تهديداً عنيفاً حتى فى حياته داخل بيته ، فهذا الأمر أدى إلى ما يسمى بالغزو الفكرى والثقافى حيث العديد من القنوات التلفزيونية التى تحاول أن تشد أنتباه المشاهد لأطول فترة ممكنة وأن تبث فيه المفاهيم والقيم التى قد تكون مناسبة ومتفقه مع مفاهيمه وقيمه وقد لا تكون كذلك ، وفى جميع الأحوال تصبح المسألة هنا هى مسألة حرب جوهرها فرض السيطرة وربما " غسيل المخ " أو تكوين رؤى غريبة عن ثقافة المواطن لهدف سياسى أو اقتصادى أو دينى أو غير ذلك ، وبالنظر إلى القرون السابقة على القرن الحادى والعشرين نجد أن أساليب الاتصال كانت تنحصر فى الاذاعة والصحف والمجلات والبرق والهاتف ، وحتى هذه لم تكن لها من سعة الانتشار ما يجعلها تؤدى دوراً له قيمة فى مجال التأثير والانتقال الثقافى ..

أما فيما يتعلق بالتغير الرهيب فى ثورة الاتصال نجد أن التربية مطالبة بأن تُعد الفرد بالمفاهيم والمهارات الأساسية اللازمة للتعامل مع هذا الحشد الكبير المتصارع من القنوات الفضائية تعاملاً ذكياً .

٤ - إن العولمة أو العالمية أو الكونية ترى أن العالم كله بفعل وسائل الاتصال وما حدث فيها من تطور علمى وتكنولوجى رفيع المستوى قد أزال الحدود وإجتاز الجبال والأنهار وقطع المسافات مما جعل الكون كله أشبه بالقرية الصغيرة ، أى أنك إذا كنت تعيش فى قرية صغيرة فإنك تستطيع فى دقائق أن تنتقل إلى أطراف القرية ، وفى دقائق أخرى يمكن أن تعود إلى حيث كنت ، كما إنك تستطيع وأنت قابع فى بيتك ، أو فى بيت صديق أن تعرف ما يحدث فى طرف من أطراف هذه القرية .. وإذا كان الأمر كذلك فى قرية محددة بمساحة جغرافية محددة ، فمالنا والحديث عن الكرة الأرضية .. إن ثورة الاتصال قد جعلت من هذا الكون قرية صغيرة ..

وماذا بعد .. إن فكرة العولمة هذه سياسية إقتصادية فى جوهرها ، فالدول القوية فى صراعها الفكرى الطويل وما مارسته من حروب ساخنة أو باردة ، كانت تبيع أسلحتها لدول صغيره تحتدم فيها الصراعات الفكرية أو الدينية أو العرقية ، وكان من أهداف الدول الكبرى أن تبيع السلاح فتكسب المليارات ، وأن تجرب أسلحتها وتطور فيها لتتفوق على دول أخرى كبيرة.. ولقد أدرك الجميع أن الحرب مهما كان نوعها أو مكانها فهى مصدر خسارة للجميع سواء سياسيا أو اقتصاديا .. وعندما أصبحنا فى زمن القوة الواحدة بعد تفتيت الاتحاد السوفيتى، أصبح الاتجاه السائد هو أن العالم كله وحدة سياسية واحدة ، كما أنه وحدة إقتصادية واحدة .. هذا من الناحية النظرية، وإذا انتقلنا إلى تطبيق الفكرة .. هل هذا الكون كله وحدة سياسية واحدة أو وحدة إقتصادية واحدة .. بالطبع لا .. هناك تكتلات سياسية متجانسة فى داخلها ، وترفض قبول أى دولة أخرى ، وهناك تكتلات إقتصادية متجانسة فى داخلها وترفض قبول أى دولة أخرى أيضا .. أين إذن العالم الواحد أو القرية الصغيرة الواحدة ... إن هذه الفكرة

هى التى أدت إلى الاختراق السياسى والاختراق الاقتصادى لعديد من الدول النامية والفقيرة ، والاخطر من ذلك هو الاختراق الثقافى والدينى .. وهكذا فإن السؤال المطروح هنا هل فكرة العولمة كلها شر لابد من تجنبه ؟ أم أن فكرة العولمة كلها خير ولابد أن نتبعه ؟؟

العولمة فكرة نظرية جيدة نرجو أن تتحقق على أرض الواقع فى القرن القادم ولكن على أساس التعامل مع الجميع على قدم المساواة .. هل هذا ممكن ؟! لننتظر ولتنتظر الأجيال القادمة لترى ..

إن العولمة فيها خير كثير إذا ما طبقت بشكل موضوعى على أساس التعامل مع الجميع على قدم المساواة .. كما أن فيها مخاطر تستحق من التربية كل اهتمام وتفكير واستعداد كما سنرى فيما بعد .. المسألة إذن ليست السباحة فى تيار العولمة أو السباحة ضد تيار العولمة، وهذا الرشد لابد أن يقوم على تربية وتعليم من نوع جديد .

٥ – إن الجودة الشاملة هى المعيار الوحيد الذى ستكون له السيطرة والغلبة ، فالتنافس فى الأسواق وما يرتبط به من سياسات الاحتكار والاغراق وغيرها ستجعل كل دولة حريصة على أن تصل بأنتاجها إلى أفضل مستوى سواء من ناحية الكم أو الكيف ، وسيكون التنافس قائماً على الجودة والسعر فى ذات الوقت ، وإذا كان هذا الأمر سيكون من الأسس أو الأتجاهات السائدة فى المستقبل ، فإن التعليم أصبح مطالباً بإعداد الفرد لعمل متميز خلال إمتلاك كفايات متطورة للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف والتكامل مع التكنولوجيا المتقدمة التى ستعتمد عليها الصناعة بشكل أساسى .. ومعنى ذلك أن الجودة الشاملة ستكون ضرورة فى أى فتح، فإن ذلك ينطبق أيضاً على نوعية خريجى أى مرحلة تعليمية ومن هنا ظهرت فكرة التعليم من أجل التميز الذى يرمى إلى جودة ناتج العملية التعليمية أيضاً ، وهكذا يصبح تعليم المستقبل ليس أى تعليم ، ولكنه تعليم من أجل هدف هام هو تمكن الفرد من معارف وقيم واتجاهات ومهارات تؤهله للعمل الذى يمكن أن يحقق الجودة الشاملة، وبالتالى فإن النظرة

المستقبلية للتعليم تعنى أنه فى حاجة إلى نظرة مستعرضة لكافة مراحل التعليم والتأمل فيما يجب تعليمه فى كل مرحلة ، وكذلك كيفية تعليم كل ذلك وأماكن التعليم والتدريب ، ومدى الاستعانة بمؤسسات العمل والإنتاج فى المجتمعات العملية من أجل أن يتكامل التعليم مع التدريب .

٦ - التعليم بلا حدود سيكون أساسيًا مع تطور المعارف وتراكمها ، فكل يوم سيظهر البحث العلمى معارف جديدة تضاف إلى ما عرفته البشرية من معارف فى الماضى ومع هذا التزايد المتسارع للمعرفة سيكون تعلم جزء من المعرفة فى سنوات مدرسية محددة أمرًا غير مقبول من الناحية العلمية ، فضلاً عن أنه لا يتفق مع وجهة النظر القائلة بأن الإنسان يجب أن يكون على دراية بكل ما يظهر من معارف كل يوم ليطور من فكره وشخصيته ومهاراته وعلاقاته وكفاياته ، وبالتالى فإن التوقف فى التعليم عند مرحلة ما يعنى تحصيل قدر من المعارف والخروج إلى الحياة والعمل ، وفى ذات الوقت نجد أن العمل ومفاهيمه ومهاراته تسير فى خط التطور الدائم ، وبالتالى فإن التخلف عن مسيرة العلم سيصبح أمرًا صميمًا ، وعندما تصل إلى ضغوط الإنتاج آلة جديدة أخذت بأساليب تكنولوجية حديثة سيجد العامل الذى يتعامل معها نفسه عاجزًا أمامها لأنها تحتاج إلى معارف ومفاهيم ومهارات أخرى غير تلك التى تعلم وتدرب عليها فى مرحلة سابقة ، وبالتالى فلن يكون أمامه إلا أن يعلن عجزه أو يتعامل مع الآلة بعشوائية فتكون الأخطاء المتعاقبة والتى قد تصل إلى تدمير الآلة نفسها مما يؤثر فى النهاية على شكل ونوع الإنتاج ومستوى كفائته .

إن التعليم بلا حدود يحتاج من التربية أن توجه الاهتمام إلى مهارات البراعة والبحث والتعلم الذاتى بحيث يستطيع الفرد أن يتعامل بنفسه وبدون حدود مع مختلف مصادر المعرفة وأن يحلل ويفسر ويستنتج ويصل إلى أحكام عامة أو قواعد عامة .. إن كل هذا أو غيره كثير يعد كله أدوات أو ما يسمى بمفاتيح المعرفة التى لا يستطيع الفرد بدونها أن يصل إلى المعرفة فى مصادرها وسواء كان ذلك عن طريق الكمبيوتر أو المكتبة أو المراجع أو الدوريات أو غيرها .

أن الفرد لكى يكون قادراً على التعلم بلا حدود لابد أن يكتسب هذه الأمـــور كلها فى مرحلة الإعداد، وأن تنمى فى كل المراحل التالية وفى أثناء ممارســـــة العمل حتى تكون جزءاً من تكوينه الشخصى، ومن هنا يمكن أن يكون الفرد فى المستقبل قادراً على تطوير ذاته وحياته وعمله وعلاقاته مع الآخرين ، وهو مـــا ينعكس بشكل مباشر على نوعية الحياة ومسارها ..

إن هذه السمات تعنى أن مواطن المستقبل فى حاجة إلى :

١ – التمكن من اللغة القومية أولاً إضافة إلى لغة أجنبية واحدة على الأقل ، ذلك أن اللغة – أى لغة – هى وعاء للثقافة ، وبالتالى فلا يمكن للفرد أن يعـــرف مواطن الشبه والاختلاف بين مختلف الثقافات إلا من خلال اللغة أو اللغات التـــى تعد نوافذ تظل منها على الثقافة مهما كان نوعها ومكانها .

٢ – التمكن من مهارات التفكير المنتج ، بحيث يجد الفرد أمامـــه لفـــرص ليمارس التفكير الحر المنطلق بلا حدود ، على أعتبار أن ذلك هو الموصل إلـــى الديموقراطية وشعور الفرد بذاته والقدرة على العطاء ورسم بصمـــات واضحـــة على مسار الحياة فى المجتمع الذى يعيش فيه .

٣ – النقد الذاتى والنقد الموضوعى ، وهذا ليس من أجل النقد لذاته ، ولكنه النقد من أجل التطوير والتوصل إلى رؤية شخصية مستندة إلى الفعـــل النـــاضج والقادر على اتخاذ القرار بالنسبة لاختيار ما هو أفضل ، وهذه المهارة ســـتجعل من الفرد متمكناً عن طريق البصر والسمع أن يختار الأفضل على أسس سليمة .

٤ – التمسك بالهوية الوطنية ، فمع تيار العالمية سيكون الإنسان فى حاجـــة إلى المحافظة على القيم الراسخة التى توجه الحياة ، فهى تعد الجذور التى تضمن الاستمرار للبقاء للثقافة والمجتمع ، ذلك أن أى ثقافة وأى مجتمـــع بـــلا جـــذور محكوم عليها بالسقوط والزوال .

٥ – إن مهارة التعامل مع الآخرين مهارة أساسية ، فالفرد ستكون اتصالاته وعلاقاته فى اتجاهات متعددة ، وبالتالى فهو فى حاجة إلى أن يتمكن من مهارات

القراءة والتحدث والاستماع والكتابة ، وهذا كله يساعده على خلق علاقات إنسانية مع الجميع .

٦ - إن الاختيار الذكى والقبول الواعى لكل ما يقرأ أو يسمع أو يشاهد يعد من الأمور الأساسية، فالفرد أمام الموجات المتتالية من المعرفة والبرامج التى تبث عن طريق مختلف وسائط الثقافة ستجعله فى موقف محير إن لم يمتلك القدرة على الاختيار الذكى والرفض لكل ما هو غريب عن واقعنا الاجتماعى والثقافى .

٧ - إن القيم الوافدة ستعد مصدر تهديد للفرد فى أى مكان، ومن هنا فهو فى حاجة إلى قدرة على التمسك بكل ما هو أصيل ورفض كل ما هو غريب عن عقيدتنا ، إن عقائدنا ستكون مستهدفة لا شك فى ذلك ، وبالتالى فإن المحافظة عليها هى مسئولية الفرد الذى يجب أن نحسن تربيته .

إن المجتمع المدرسى لن يكون متمثلاً فيما هو داخل جدران المدرسة فقط وإنما سيشمل المجتمع المحلى وكافة المؤسسات التى توجد فيه ، وكذلك كل المختصين الذين يعيشون فيه ، وستكون المدرسة مركز إشعاع ثقافى ، وستكون أيضاً متكاملة فى برامجها ومناهجها وأنشطتها مع مؤسسات العمل والإنتاج .

إن هذا كله يعنى فى النهاية مناهج جديدة لا منطلقات فكرية واضحة تعبر عن المستقبل بكل توجهاته وتحدياته، وهو يعنى أيضاً معلم من نوعية مغايرة ، بحيث يمتلك كفايات نوعية متميزة ، إضافة إلى رؤى خاصة فى عملية التربية والتعليم ، إن النشاط المدرسى سيكون جوهرياً فى العملية التربية، إذ أن الحاجة ستكون ماسة إلى ممارسة الحياة الحقيقية من خلال معايشة هذه الأنشطة .. إن التكنولوجيا المعاصرة ستكون هى الواجهة الأساسية فى المؤسسة التربوية ، وهذا يقتضى رؤى جديدة من العلم لاستخدامها وتوظيفها فى الخبرات اليومية ، وتقتضى أيضاً اتجاهات موجبة لدى المتعلمين نحو هذه التكنولوجيا واستخدامها فى المدرسة أو خارج المدرسة .

إن عملية التقويم ستكون متواصلة وشاملة وأكثر دقة وموضوعية وتنوعاً .. هذا كما أن البيت والمجتمع ستكون لهما أدوارهما وشاركتهما الحقيقة فى كل ما يجرى بشأن تعليم وتربية الأبناء ..

وأخيراً كان المستقبل بكل ما سيحمله النبأ نحن نعيش مقدماته اليوم ، ومن ثم فإن الأمر يستحق أن نعمل من أجله من الآن من أجل توفير تعليم وتربية أفضل ..

والآن فإن الدكتور **السيد محمد دعدور** ، والدكتور **إبراهيم رزق وحش** اللذين تحملا مشقة ترجمة هذا العمل لا أملك إلا أن أوجه لهما شكراً مضاعفًا للاختيار الجيد والجهد المتميز فى نقل هذا الكتاب الذى بين أيدينا إلى العربية ، فهو كتاب مفيد لأنه يعرض رؤية غير عربية لصورة المستقبل وكيفية الاستعداد لها بتربية من نوع جيد ، وبالتالى فإننا نعتبر هذا الكتاب إضافة جيدة إلى المكتبة العربية ، كما أنه إضافة أعتقد أنها مفيدة ليكون لنا وجهة نظر أو وجهات نظر متعددة لتناول هذه المسألة على المستوى العربى ، ومن ثم فإن الفائدة لن تكتمل إلا عندما نرى وجهات نظر مربيين عرب من كافة أرجاء الأمة العربية وهم يطرحون أفكارهم وتصوراتهم للتكامل مع التوجهات المستقبلية أو بعضها على الأقل ..

ومن الواجب أن أشكر الزميلين مرة أخرىعلى اشتراكى فى هذا العمل بالقراءة والمراجعة والتقديم وإن دل ذلك على شئ فهو وفاء منقطع النظير من التلميذ إلى الأستاذ .. ويدل أيضًا على علامات أستاذين مبكرة .. لا أملك إلا تقديرها واحترامها ..

وختامًا أدعو لهما بالتوفيق فى أعمال أخرى تالية تضيف إلى فكرنا العربى وإلى مكتبتنا التربوية ..

وعلى الله قصد السبيل ...

أ. د. أحمد حسين اللقانى

مقدمة المترجمين

تزايد الاهتمام بالدراسات المستقبلية فى السنوات الأخيرة وخاصة فى الدول المتقدمة ، ففى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها مائتان من الجامعات التى تدرس الدراسات المستقبلية ، كما أن هناك عدد أكبر من ذلك من المدارس والمراكز التى تعلم الدراسات المستقبلية ، ويرجع هذا الاهتمام لأسباب منها :

إن التحديات الضخمة التى تواجه البشرية ، والدور المهم الذى تؤديه الدراسات المستقبلية لإعداد الأجيال للمستقبل والتعليم من أجله وإدراك الإنسان ووعيه بضرورة الإعداد والتأهب لعمليات التغيير المطردة والمتلاحقة ، هذا الوعى وذاك الإدراك أظهرا بجلاء أن المستقبل هو الجانب الأهم فى حياة البشر ، ويبقى هذا الجانب جديراً بالاهتمام لأية أمة تخطط لأهدافها وتعمل على تحقيقها وفق منظور علمى مستقبلى واعٍ بالتوجهات والتحديات ، فالمستقبل ملك لأجيال قادمة لكنه فى نفس الوقت جهد علمى واعٍ ونشاط موجه لأجيال تعيش الآن .

وإذا كانت سمة العصر الذى تعيشه البشرية الآن هو التغير السريع والهويات المتصارعة والاختراعات المبتكرة والمتفردة وما يتوصل إليه العلماء كل يوم من جديد فى كل ميدان من ميادين العلم مما يحتم السعى إلى صنع المستقبل وتوجيهه دون الاكتفاء بانتظاره كواقع حتمى لابد من التوجه إليه، هذا فضلاً عن انعدام المسافات وثورة المعلومات، والثورة التقنية ، والتسامى المستمر إلى المستقبل مع تفهم الحاضر ، لذا فإن ذلك كله يعنى أن المستقبل قد يكون مختلفاً أكثر بالنسبة لجيل اليوم عما كان للأجيال التى سبقته وسوف يبدو عالم المستقبل مكاناً غريباً بالنسبة لنا ولأولادنا ما لم نجهز أنفسنا وأولادنا له ، ولكى يتحقق ذلك يجب أن يتم الإعداد العلمى المدروس لذلك ، وتأتى أولى خطوات هذا الإعداد العلمى للمستقبل متمثلة فى التربية ومناهجها التى يجب أن تتطور لمواجهة تحديات المستقبل ، بهدف إعداد الطلاب لكى يتدبروا أمر مستقبلهم بشكل أكثر وعياً وفعالية .

ويزيد من شأن الموقف من المستقبل ، ويوضح فى نفس الوقت الأهمية البالغة بالدراسات المستقبلية ، على المستويين التربوى والعالمى ، أن ركزت منظمة اليونسكو جل جهودها فى مجال الدراسات الخاصة بالمستقبل، فقد قامت هيئة اليونسكو بتنظيم برنامج عام ١٩٨٤ خصصته لبحث المسائل المتعلقة بالمستقبل وإقامة مركز لتبادل المعلومات يقوم بتجميع ونشر الدراسات الخاصة بالمستقبل والموجودة فى شتى أنحاء العالم ، وتقوم على رعايته هيئات (NGOS الأربع وهى : جمعية المستقبل العالمية والاتحاد العالمى للدراسات الخاصة بالمستقبل ، والمكتبة العالمية لدراسات المستقبل ، والمكتبة العالمية لدراسات واستشراف مستقبل العالم .

وذلك لأن الوعى المستقبلى هو أهم وسائل مواجهة التحديات وتوجيه التغير المتسارع فى عالم اليوم .

وليس هناك سبيل لغرس هذا الوعى وتنميته إلا التربية والتعليم المتسمين بهذا الوعى ، فالتربية فى جوهرها عملية مستقبلية ، وهى الأداة التى تعد أجيال اليوم لعالم المستقبل ، لهذا فإن الوعى بالمستقبل يتطلب من الجميع التطوير المستمر للتعليم – لا بالمؤثرات ذات الشعارات الجذابة ، أو بالتصريحات ذات العبارات المنمقة، أو بالوعود البراقة – ولكن بالبحوث العلمية الأصيلة وخاصة من المربين والباحثين الذين تكون عيونهم على الواقع حاضرة وعيونهم على المستقبل يستشرفون آفاقه ويسيرون مجاهله ، ويغوصون فى تيارات المجتمع وتوجهاته ويستطلعون أفكار كل جيد ولبيب ، حتى تستبين لهم صور عن التوجهات المتوقعة للتغير والتطور فى مجتمع الغد ، والتى يمكن فى ضوئها تطوير المناهج التعليمية تطويرا حقيقيا يؤثر فى التوجهات ويشكلها تشكيلاً جديداً يؤدى إلى النتائج والآمال والتطلعات المنشودة – ولا غرابة أن تصبح الدراسات المستقبلية علماً قائماً بذاته فى الدول المتقدمة ، ولكن الغرابة أن لا نلحق بها ولا نهتم بالعلوم الحديثة والمتطورة إلا بعد أن تتطور علوم أخرى فقد خصصت الدول المتقدمة مؤسسات تعليمية وتخطيطية لدراسات احتمالات المستقبل، ووضعت لذلك خططاً ومناهجاً حتى لا يفاجئها المستقبل بما لم تعد له العدة فيكون ذلك صدمة ..

ومن هذه المؤسسات المتعددة ، مؤسسة تربوية أمريكية هى (AASA) الجمعية الأمريكية لمديرى المدارس ، والتى تهتم برسم مستقبل ملايين الأطفال

بحيث يعينهم على أن يحيوا حياة موفقة وأن يكونوا مواطنين صالحين يساهموا بفاعلية فى تطوير اقتصاد الدولة وذلك بتحسين حالة الطلاب ، وإعداد المدارس للقرن الحادى والعشرين ، وربط المدارس بمجتمعهم وتحسين الإدارة والقيادة المدرسية ، كأهداف منشودة لها ، وفى سبيل ذلك قامت الجمعية برعاية عدة مشروعات منها : (مشروع إعداد الطلاب للقرن الحادى والعشرين) حيث قامت باستطلاع رأى أكثر من خمسين قائداً وخبيراً فى مجالات التربية وإدارة الأعمال والحكومة ، بهدف الاستفادة من خبراتهم ، فى محاولة علمية جادة للبحث عن إجابات مدروسة وواعية لبعض التساؤلات الجادة والتى تقتضى الإجابة عليها للإسهام فى تشكيل المستقبل بدلاً من أن يهزمنا المستقبل بما يجلبه لنا أيا كان .

ويعتمد الكتاب الذى نقوم بترجمته على النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة فضلاً عن آراء خمسة وخمسين مستشاراً وخبيراً يمثلون ميادين عديدة كالتربية والتجارة والسياسة وعلم النفس والانتروبولوجيا والسكان ، وهؤلاء قد تكفلوا بتحديد أهم احتياجات الطلاب من معارف ومهارات وسلوكيات كأساس لنجاحهم فى القرن الواحد والعشرين ، من خلال طرح العديد من القضايا المتنوعة ليتم مناقشتها على نطاق أوسع، ومما يتولد عن ذلك من آراء واستنتاجات متبعين فى ذلك منهجا بحثيا ملائماً ، حيث استخدمت (دراسة دلفاى المعدلة) التى تلقى أعلى معدل ثبات اتفاق لأية هيئة من الخبراء ، ويقع الكتاب فى خمسة أبواب : **تناول الباب الأول** : ما يجب أن يعرفه الطلاب لكى ينجحوا فى القرن الواحد والعشرين ، وقسم إلى ثلاثة فصول ، تناول الفصل الأول : المحتوى الأكاديمى، والثانى : المهارات الأساسية والثالث : السلوكيات .

أما **الباب الثانى** : فقد تناول ما يمكن أن تفعله المدارس لإعداد الطلاب للقرن الحادى والعشرين ، بينما ركز الباب الثالث : على الآباء وكيف يتحكمون فى المستقبل ، أما الباب الرابع فقد تناول العمل المشترك بين المواطنين والحكومة وتكاتفهم من أجل الإعداد والاستعداد للمستقبل، بينما جاء الباب الخامس والأخير ليوضح ما يستطيع أن يفعله قادة ورجال الأعمال والصناعة فى المهنة كشركاء من أجل إعداد الطلاب للقرن ٢١ .

ولما كانت مصرنا الحبيبة – حكومة وشـــعبا – تســتنهض كافــة قواهــا وإمكاناتها وخبراتها من أجل النهوض بالتعليم وإعداد الطــلاب للقــرن الواحــد والعشرين حتى لقد جعل رئيس الجمهورية العقد الماضى هــو عقـــد الطفولــة والعقد الحالى هو عقد النهوض بالتعليم بل لقد جعله (أى التعليم) القضية القوميــة الأولى ، ولقد رأى القائد بفكره الثاقب ضرورة إصلاح جذرى فى التعليم إيمانــا منه أن التعليم هو الأمن القومى المعاصر لمصرنــا وســلاحنا الأول والأســاس للانطلاق المأمون صوب المستقبل ، فوضع التعليم وتطويره على قمة الخطط فى المشروع القومى لنهضة مصرنا الحديثة .

ويشرفنا – اليوم – أن نقدم ترجمة هذا الكتاب (إسهاماً منا فى تقديم خــبرة رائدة من الخبرات وتجربة واعية لأمة تمثل قطباً أحاديا ورأساً لعــالم اليـــوم ، وبرغم ذلك فقد أعطت درساً يحتذى للتطوير حيث بينت الدراسة أن التطويــر لا يتم بإرادة فــرد ، ولا بطريق مبتسر ، بل ضربت المثل على أن التطوير يجــب أن يتم بقناعــة قومية وبمشاركة فعالة فعلية من كل القوى القــادرة فـــى هــذا الشأن ، بحيث تكون مردوداً صادقاً وحياً لآمــال الشــعب ومتطلبــات العصــر وتحديات المستقبل .

وبرغم الجهد الذى بذله المترجمان فى ترجمة هذا الكتاب وفـــى إخراجــه بالصورة التى هو عليها الآن ليكون أمام قارئ العربية فى ثوب ملائم إلا أنهمــا فضلا أن يدعا العمل بين يدى القارئ والتربوى والمسئول، وهما بذلك يتطلعــان إلى كلمة العلم الحقيقية وملاحظات القارئ الفكرية البناءة ، والآراء الثريــة مــن جانب المختصين والمهنيين والباحثين فى المجال المهــم من مجــالات تحديــث وتطوير التربية لتحديث وتطوير الطلاب لإعدادهم للمستقبل، واضعيــن نصــب أعيننا الغاية الجليلة والهدف الأسمى الذى نسعى جميعاً إلى تحقيقه والذى يتمثــل فى خدمة مصرنا الحبيبة وخدمة أمتنا العربية والإسلامية على السواء .

والله نسأل أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير لأمتنا

المترجمان

د. السيد محمد دعدور د. إبراهيم رزق وحش

تمهيد

ونحن الآن على أعتاب ألف عام جديدة ، فإن الشعور المصاحب لترقب هذه الألف الجديدة لم يشعر به أحد منذ عام ١٠٠٠ بعد الميلاد .

يحدد جون ديوى وظيفة التربية بأنها الماكينة التى تدفع المجتمع إلى الأمام ، ومن هنا تظهر أهمية التربية ونعرف سبب النقاش - حتى وإن كان جدليا - الذى يدور حولها . فلقد ذهب أغلبنا إلى المدرسة ومعظمنا لديه آراء حول ما ينبغى أن تكون عليه المدرسة وما يجب عليها أن تدرس .

ومع استقبالنا للقرن الحادى والعشرين فإن الوقت يحين لزيادة دور ماكينات التربية . فمستقبل المجتمع الحر والديمقراطى القائم على اقتصاد السوق الحرة يعتمد بقوة على التربية التى ترسم مستقبل ملايين الأطفال بحيث تعينهم على أن يحيوا حياة موفقة وأن يكونوا مواطنين صالحين وأن يساهموا فى تطوير اقتصاد الدولة .

ومن أجل رعاية مشروع إعداد الطلاب للقرن الحادى والعشرين ، قامت الجمعية الأمريكية لمديرى المدارس " AASA " باستطلاع آراء أكثر من خمسين قائدا فى مجالات التربية وإدارة الأعمال والحكومة بهدف الاستفادة من خبراتهم .

وكان محور الأسئلة الموجهة لهم يتعلق بما يجب أن يعرفه الطلاب ، وما هى السلوكيات التى ينبغى أن يتبعونها كى يستطيعوا أن ينجحوا فى القرن القادم.

وكانت إجاباتهم تدعو للتنوير الخلقى . فبينما وافق معظم الخبراء على أهمية مادتى الرياضة والعلوم - إضافة إلى مواد أخرى جوهرية - كان هناك إيمان بأن التحضر والسلوك الأخلاقى يجب أن يكونا المرشد لأطفال وبراعم اليوم والدليل لهم فى مستقبلهم . وتضمنت استجابات الخبراء عديدا من التوصيات

الموجهة لقادة المدارس والآباء ، ورجال الأعمال، والمهنيين ، وممثلى الحكومة تتعلق بالأدوار التى يلزم عليهم أن يقوموا بها من أجل ضمان النجاح للمدارس فى أداء مهمتها المتعلقة بالأطفال .

ومفهوم إعداد الطلاب للقرن الحادى والعشرين لايعنى صياغة إجراءات محددة ينبغى اتباعها ، ولكن القضية ببساطة هى طرح الأمر للمناقشة لمعرفة حاجات طلاب اليوم واحتياجات مدارس الوقت الحالى .

والجمعية الأمريكية لمديرى المدارس أسست فى عام ١٨٦٥م لخدمة الأطفال والشباب ، وأهدافها فى الوقت الحالى تشتمل على تحسين حالة الأطفال ، وإعداد المدارس للقرن الحادى والعشرين ، وربط المدارس بمجتمعاتها ، وتحسين الإدارة والقيادة المدرسية .

بـول هـيوسـتوى

المدير التنفيذى للجمعية الأمريكية لمديرى المدارس

❁ مقـــدمة المؤلفـــين :

منذ أعوام عديدة كتب فيكتور هوجو Victor Hugo قائلاً : " **ليس هناك ما يعادل حلم الإنسان بخلق المستقبل** " ومع بداية ألفية جديدة وبينمـــا نقـــوم بإعداد الأطفال للنجاح فى القرن ٢١ ، فإن الوقت قد حان لتحديد مـــا يجـــب أن يكون عليه هذا الحلم ، ونحن إذ نفعل ذلك فإن أمامنا أحـــد خيـــارين - إمـــا أن يهزمنا المستقبل بما يجلبه لنا أياً كان ، وإما أن نسهم بأنفسنا فـــى تشـــكيل هـــذا المستقبل[١]، وهنا تبرز بعض التساؤلات الجادة والتى تقتضى منا الإجابة عليهـــا أو على الأقل أن نوجه إليها بعضاً من الاهتمام ، ومنها :

- **ما الذى يجب علينا أن نفعله اليوم لإعداد الأطفال للقرن٢١ ؟**
- **ما الذى سيحتاج الأطفال إلى معرفته للنجاح فى القرن ٢١ ؟**
- **ما أهم السلوكيات والمهارات التى سنحتاج إليها ؟**
- **ماذا يمكن أن يسهم به المربون والمواطنون والآباء ورجال الدولة ورجـــال الأعمـــال لنجاح الأطفال فى القرن ٢١ ؟**

وفى محاولة البحث عن إجابة هذه التساؤلات لم ننظر فى كـــرة بلّوريـــة ، لكننا لجأنا إلى هيئة من الخبراء المتميزين عبر أمريكا ، والذين أبدوا استعدادهم للمشاركة فيما يعرف " بمجلس الخمس والخمسين " Councill of 55 وقد تكفل هؤلاء المستشارون- والممثلون لميادين عديدة كالتربية والتجارة والسياســـة وعلم النفس والاجتماع وعلم الأجناس والسكان -بتحديد أهم ما سيحتاج الطـــلاب إلى إظهاره من معارف ومهارات وسلوكيات كأساس لنجاحهم فى القرن ٢١ .

---

(١) إن جوهر هذا الأمر هو أن تسعى عملية التربية إلى تحقيق درجة مـــن الضبـــط العلمـــى لمسار الحاضر فى إتجاه المستقبل ، حتى يكون لنا اليوم دورنا فى تخير صورة المســـتقبل وتوجهاته إلى أبعد حد ممكن (المراجع) .

ويعتمد هذا الكتاب على ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، فضلاً عن آراء هذه العينة من الأفراد المهتمين بأطفالنا وبمستقبلنا ، من ذوى النظرتين الحكيمة والحالمة ، كما يحوى الكتاب بعضاً من تعليقات هؤلاء مدمجة بالنص .

وغنى عن البيان أن هناك مئات من الأفراد الآخرين من ذوى الآراء المعززة لفكرتنا ، وقد استعنا ببعض من تلك الآراء الإضافية ، ملتمسين فيها أن تضيف إلينا مزيداً من المصداقية ، وأن تطرح العديد من القضايا المتنوعة لتتم مناقشتها على نطاق أوسع ، هذا فضلاً عن غير ذلك من الآراء والاستنتاجات التى تركناها لتتولد عن مناقشة هذا الإصدار .

❁ منهج البحث :

حتى يتسنى لنا الفهم المتعمق لكيفية إعداد الطلاب للقرن ٢١ توجهنا إلى هيئة الخبراء بطلب المشاركة فى دراسة دلفاى المعدلة Modified Delphi study ، وهى الطريقة التى اعتادت أن تلقى أعلى معدل ثبات لاتفاق أى هيئة من الخبراء ، وقد تولى هؤلاء الخبراء الإجابة عن بعض التساؤلات والتعليق على أفكار بقية أعضاء المجلس من خلال ثلاث جولات من الدراسات المسحية / الاستبيانات .

⇦ الدراسة المسحية الأولى :

طلبت هذه الدراسة من الخبراء الإجابة عن بعض الأسئلة المتنوعة والمتعلقة بإعداد الطلاب للقرن ٢١ ، وذلك اعتماداً على خبراتهم وملاحظاتهم الشخصية والمهنية ، وقد تم فحص هذه الإجابات باستخدام الكلمات المفتاحية Key Words ، حيث أمكن تمييز مختلف النقاط بعدد المرات التى ذكرت فيها الكلمة المفتاحية الواحدة ، هذا وقد ترتبت الإجابات على التساؤلات التالية :

- ضع قائمة بأهم خمسة أشياء تعتقد أن طلاب اليوم سوف يحتاجون إلى معرفتها من أجل اعدادهم إعداداً جيداً للقرن ٢١ .
- ضع قائمة بأهم خمس مهارات يحتاج طلاب اليوم إلى امتلاكها من أجل إعدادهم إعداداً جيداً للقرن ٢١ .
- ضع قائمة بأهم خمسة سلوكيات سنحتاج إما إلى تغييرها أو تعزيزها من أجل إعداد الطلاب للنجاح فى القرن ٢١ .
- عدد ثلاثة من التغييرات التى ستحتاج إلى إحداثها المدارس الابتدائية والثانوية من أجل إعداد أفضل لطلاب القرن ٢١ .
- حدد ثلاثة أشياء ينبغى على الآباء فعلها لإعداد الأطفال للقرن ٢١ .
- حدد ثلاثة أشياء ينبغى فعلها على جميع المواطنين بمن فيهم الآباء ممن ليس لديهم أبناء فى المدارس ، وذلك للتأكد من عملية إعداد الطلاب للقرن ٢١ .

- حدد ثلاثة أشياء ينبغى فعلها على كل من الولاية والحكومة الفيدرالية للتأكد من صحة إعداد الطلاب للقرن ٢١ .

- حدد ثلاثة أشياء يمكن أن يسهم بها رواد التجارة والصناعة والعمل المهنى فى إعداد الطلاب للقرن ٢١ .

- هل لديك المزيد من الأفكار والمقترحات التى يجب أن يشملها هذا الكتاب ؟

⇦ الدراسة المسحية الثانية :

عرضت هذه الدراسة الإجابات الرئيسة لكل سؤال مما ورد بالدراسة الأولى ، وطلبت من أعضاء المجلس ترتيب هذه الإجابات فى نظام أولوى ، بحيث يشير إلى القضايا التى يعتقد أنها سوف تؤثر فى إعداد الطلاب للقرن ٢١ بدرجة عالية ، أو متوسطة ، أو ضعيفة .

⇦ الدراسة المسحية الثالثة :

وقد ذكرت هذه الدراسة المراتب التى حازتها كل قضية من حيث أهميتها أو تأثيرها ، ثم عُهد إلى أعضاء الهيئة بعد ذلك بمراجعة البيانات وإضافة أية تعليقات من شأنها توضيح المعنى الخاص بأحد البنود أو التأثير على أهميته، أو اقتراح بعض معانيه الضمنية مستقبلاً..

وما بين يديك الآن ما هو إلا خلاصة لنتائج تلك الدراسات المسحية الثلاث ، وهى نوع من المناقشة التى تحفزنا وتعلن للمدارس والأنظمة المدرسية والمجتمعات إشارة البدء للعمل فى طريق إعداد أطفالنا وشبابنا لمواجهة تحديات الحياة ، وما نأمل أن يكون مستقبلاً مشرقاً ..

موضوعات مشتركة

Common Themes

إننا نبحث من وراء اختيارنا لمجموعة من أبرز المفكرين والمربين وعلماء المستقبل فى بلادنا عن موضوعات مشتركة / أهداف عامة أو توجهات وأهداف تربوية للطلاب وهم على مشارف البلوغ ، قد يحتدم النقاش حول أهداف التعليم الفعلية حتى نهاية الحياة على كوكب الأرض ، لكننا نفترض أن من بين تلك الأهداف المواطنة Citizen Ship والتوظيف (القابلية للعمل) Employability والإشباع الشخصى Personal Fulfillment ...

وهناك أيضاً العديد من الموضوعات المشتركة والمتولدة عن هذه الدراسة ، فعلى سبيل المثال أُدرجت التقنية Technology وغيرها من البنود فى قسمه "المحتوى" ، " والمهارات " ، الواقع أن هذه الأطر العامة إنما تؤكد على ما يحتاجه الطلاب للنجاح فى القرن ٢١ ، كما تعد تلميحاً إلى أن تدريس الحقائق المنفصلة فى إطار نطاق محدود من الموضوعات لم يعد كافياً على الإطلاق ، وهو الأمر الذى يمكن أن يستفيد منه رواد المدارس ..

وقد انبثقت عن دراسة دلفاى Delphi المعدلة بوجه خاص ستة موضوعات رئيسة موضحة كما يلى :

١- الاتصال Communication :

سيكون للاتصال دور حاسم فى القرن ٢١ ، إذ سيتعين على الطلاب امتلاك مهارات التكلم والاستماع والكتابة فضلاً عن مهارات العلاقات الإنسانية التى ستمكنهم من العمل مع بعضهم كأعضاء الفريق ، كما سيدع الطلاب كل خلافاتهم من خلال التفاوض وإدارة النزاع Conflict management، أما الآباء فسيكون عليهم الاتصال بأبنائهم وكذلك بمدرسى أبنائهم بمدارسهم كما سيدعى رجال الأعمال والآباء وغيرهم من المواطنين للاشتراك فى هذه العملية المتطوعين وكشركاء ، وكممثلين للأدوار .

٢- الدعم المتزايد للتعـليم :

Increased Support for Education

سوف تحتاج المدارس إلى المزيد من الدعم / التأييد ، وتمثـل الاعتمـادات المالية دوراً حيوياً فى هذا الدعم ، على أن التعليم فى حاجة أيضاً إلـى أنمـاط أخرى من الدعم ، إذ سيدعى الطلاب إلى تأييدهم للتعليم عن طريـق احـترامهم لمعلميهم ومربيهم ، كما ستدعى المدارس إلى تخصص المزيد من الوقت للتنمية المهنية للمعلمين ، أما الآباء وغيرهم من أعضاء المجتمع فسـيُدعوا إلـى إدراك تلك العلاقة الوثيقة بين قوة أمريكا والتعليم، وإلى الترحيب بمفهوم التعليم مـدى الحياة Lifelong Learning ، كمـا سـتدعى قطاعـات الأعمـال / الشـركات Businesses إلى إظهار ريادتها فى مجال التبرع بمصادر الدعم والاشتراك فـى التعليم ، بالإضافة إلى ذلك فسوف يُناشد أصحاب الأعمال للمشاركة فى إظهـار قيمة التعليم بتوظيف العمال الأكفاء والإصرار على أهميـة متطلبـات التخـرج Graduation Requirements والأداء الأكاديمى .

٣ - الأخـلاق Ethics :

برزت الأخلاق كقضية رئيسة مهيمنة فى دراسة دلفاى Delphi ، حثَّـت الدراسة كل من الآباء ورجال الأعمال بتقديم القدوة فى السـلوك الأخلاقـى ، إذ يجب أن يتعلم الأطفال أهمية كون الفرد مسئولاً عن أعماله فضلاً عن تسـلحهم بالأخلاق السليمة والانضباط الذاتى ، وقد بين أعضاء الهيئة أن تقدير الطـلاب لقيم الصدق والأمانة والاسـتقامة والجهد هو من أهـم متطلبـات النجـاح فـى المستقبل ، كما ينبغى على الأطفال والشباب تحمل المزيد من المسـئولية تجـاه أفعالهم ، وهو ما يشمل قيامهم بوضع أهدافهم الخاصة وتقويم مستوى تقدمهـم ، وهم بحاجة إلى احترام الآخرين ، وأن يعـوا أن أمريكا لم تكن أرضاً للأحـرار إلا بسبب الاختلاف بين أفرادهـا ، وعلاوة على ذلك ينبغـى عليهـم احـترام السلطة الشرعية / القانونية .

٤- التقـنية Technology :

لن يحتاج الطلاب فقط إلى التمكن من ملاحقة هذا الكم الهائل من المعلومات المتاحة عبر وسائل التقنية المتقدمة، بل أيضاً إلى التمكن من معالجتها وتنظيمها ، ونظراً لما تلعبه التقنية فى مجتمعنا من دور حيوى، يتعين على الطلاب الإلمـام بكيفية استخدام الحاسبات الآلية، وكذلك الألفة بمختلف أنواع التقنية ، ومن أجـل إعداد الطلاب فى هذا المجال ، ينبغى على المـدارس إدخـال تقنيـات السـوق التجارى Market Place Technologies والتنسيق مع رجـال الأعمـال الذيـن بمقدورهم المساهمة بالموارد والتوقعات والرؤى المختلفة .

٥ - المعـايير Standards :

سوف تشهد الألف عام الجديدة اهتماماً متزايداً بكل من المعايير Standards "والمحاسبة " Accountability [١] ، إذ ستقوم المدارس بدورها فـى توضيـح أهداف الطلاب وتنميتها ، وكذا توضيح المعايير الخاصة بهم والتقويـم الـدورى لمدى تقدمهم ولن يقتصر دور الحكومة والمواطنين على مجرد المسـاهمة فـى تحديد المعايير ، وإنما سيمتد إلى وضع توقعاتهم الخاصة بنتائج الطلاب .

٦- الوعى الثقافى والاجتماعى :

Social and Cultural Understanding

لقد برزت الحاجة إلى فهم التاريخ وكذلك فهم جغرافيـة العـالم واللغـات الأجنبية فى كل أقسام دراسة دلفاى Delphi تقريبـاً ، والواقـع أن لكـل مـن الاتصال ووسائل النقل والمواصلات دورهما فى صغر عالمنـا اليـوم ، وهـى الحقيقة التى تعنى وجوب فهم الآخرين ، وأننا فى حـاجة إلـى فهـم الثقافـات المغايرة وتقدير التنوع والاختلاف وتبعاً لذلك كانت الحاجة إلى إعـداد الطـلاب لفهم مجتمعهم وما يحويه من تعدد فى الثقافات ، ومن أبرز ما عبرت عنه الدراسة من حاجات ..

---

(١) تختلف المعايير عادة من مجتمع إلى آخر ، وفى المجتمع الواحد من زمن إلـى آخـر ، وذلك تبعا لعديد من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ومن ثـم فـإن المعايير الخاصة بمجتمع ما لا تصلح بالضرورة لمجتمع آخر ، أما عن المحاسبة فيقصـد بها أن تكون الأجور والحوافز مرتبطة تماما بما يتم إنجازه من الأهـداف ، ويقاس هـذا الأمر عادة عن طريق تطبيق المعايير (المراجع) .

الأزمـــان تغـــيرت

اهتمامنا بأطفـــال الدولـــة .. وجذور هذا الاهتمام

تمثل الحياة اليومية داخل وخارج الحرم المدرسى فى التســـعينات اختلافـــاً جذرياً عما تمثله الحياة اليومية التى عاشتها الأجيال فى الأربعينات والخمسينات ، فبينما نتذكر كيف دأب الطلاب على تلقى التوبيخ من معلميهم لأســـباب كمضـــغ "اللبان " ، أو التحدث داخل حجرات الدراسة ، أو الاصطفاف بشكل غير لائـــق داخل حجرات الطعام ، تغيرت الأوضاع فيما بعد لتصبح المخـــدرات كـــأقراص الأسبرين والبنسلين بالنسبة لكثير من الطلاب وتتحول جماعات الأصدقـــاء فـــى لقاءاتهم للعب بعد انقضاء وقت الدراسة إلى عصابات .

وطبقاً للدراسة الصادرة عام ١٩٩٢ عن المركز القومى لإحصاءات الصحة National Centre for Health Statistics ، التى تناولت نحو ١٠٦٤٥ طفلاً وشاباً ممن تتراوح أعمارهم بين ١٢ ، ٢١ عاماً، ذكر أن طلاب اليوم قد انغمسوا فـــى عادات غير صحية ، منها " تعاطى الكحوليات والتبغ على أوسع نطاق، وجرائم الجنس والقيادة غير الآمنة والبقاء خارج المنزل دون إذن الوالدين حتى ســـاعات متأخرة من الليل وحمل السلاح " .

وفى استفتاء فاى دلتا كابا Phi Delta / Kappa لعام ١٩٩٥ حول الاتجاهات العامة نحو المدارس الرسمية ، تبين نمو الاهتمام لدى ٦٨٪ مـــن الآبـــاء ذوى الأبناء الملتحقين بالمدارس بشأن العنف ومخاطره على مدارس الدولة.

وإزاء هذه الخلفية من الفوضى الاجتماعية ، ســـاءت الأوضـــاع المحيطـــة بالطلاب فى بلدنا باطِّراد ، إلى الحد الذى زادت معه صعوبـــة التعليـــم داخـــل حجرات الدراسة ، ويُذكر أن نحو ٢٥٪ مـــن الأطفـــال الأمريكيـــن فيمـــا دون السادسة قد عانوا من الفقر فى أوائل التسعينات وذلك فـــى مقـــابل ١٤,٥٪ مـــن الأمريكيين من كل الأعمار ممن عاشوا نفس الظروف ، وتكفـــى هـــذه الحقيقـــة وحدها للإشارة إلى أننا فى أمس الحاجة إلى تقديم المزيد من الرعاية لأطفالنا ..

وفى كتاب " **التحديات الاجتماعية لأمريكا عام ٢٠٠٠** "، أقر ديفيد أورليتش David Orlich مايلى من حقائق :

- فى أحد الأيام ، تغيب ٤ من كل ١٠ طلاب بمدارس المدن .
- يُتوقع أن يفقد ٥٠٪ من الأطفال من مواليد ١٩٨٣ أحد والديهم قبل عام ٢٠٠١ .
- يُشكل الأطفال ٢٥٪ من المتشردين بأمريكا .

وعلى لسان لوسيندا فرانكس Lucinda Franks ذكرت فى مقالها " الناس الصغار " Little People بجريدة نيويورك تايمز أن " سوء أحوال الفقراء الاقتصادية قد سلبتهم طفولتهم كما أوضحت أن أحداً لم يسلم من آثار تلك الأوضاع المتغيرة حتى هؤلاء الأطفال الذين نعتبرهم من أسر " محظوظة " ، وتبرهن فرانكس Franks على أن الأسر ذات الدخل المتوسط وفوق المتوسط قد أعطت للطفولة معنى آخر بل يمكن القول بأنها قد تجاهلت الطفولة بمعناها الذى نعرفه " أما أطفال اليوم فتصفهم فرانكس Franks قائلة : " أطفال اليوم يتصفون بالإباء والاستقلال والعناد / قوة الإرادة ، وهم جادون فى أخلاقهم ، ولديهم خبرة بالحياة وبالناس ، فهم جيل قد نشأ على تحدى السلطة والتشكيك فيها ، ورفض المعانى الظاهرية الأشياء - باختصار هم جيل قد نضج قبل الأوان " .

وبشأن ما طرأ على الطلاب من تغير منذ الستينات كشفت الدراسة الصادرة عام ١٩٩٥ عن الجمعية الأميركية لمديرى المدارس **AASA** عما يلى من اتجاهات :

- تزايد عدد الأسر التى تمثل خللاً وظيفياً فى المجتمع .
- تستحوذ وسائل الإعلام على أطفالنا بإعطائهم مزيداً من المعرفة فى سن مبكرة .
- أثرت التقنية المتقدمة على المدرسة والعمل والحياة الأسرية بالمنازل .
- تتهدد حياة الأطفال بالجريمة والعنف والجهل والفقر .

- ينأى الأطفال بأنفسهم عن السلطة ، والقيم التقليدية والمسئولية .

- غالباً ما يفتقر المجتمع المتعجل إلى روح الجماعة .

- يؤدى التغير فى متطلبات سوق العمل إلى خلق الحاجة إلى مستويات أعلى من المعرفة (الإلمام بأسس المعرفة) .

- تتطلب المعرفة بأساليب التعليم أنماطاً جديدة من التعليم .

- للأقران دور مؤثر فى تحديد قيم الفرد .

❁ ما تواجهه المدارس من تحديات :

بالرغم مما يلوح فى الأفق من تحديات عصيبة ، تتعهد مدارس الدولة بممارسة دورها فى استقبال الطلاب بوضعهم الحالى والتأكد من إعدادهم جيداً للقرن ٢١ ، ولتنمية توقعات الطلاب للمستقبل تحتاج المدارس والمجتمعات فى عملها إلى المزيد من المعلومات وإلى سعة الأفق فى التفكير والمناقشات المتعمقة التى تسمو فوق كل خلاف ، والواقع أن تقديم تلك المناقشات وإثراؤها هو ما هدف إليه مجلس الخمس والخمسين فى إصدار هذا العمل .

❁ كيفية استخدام هذا الكتاب :

فيما يلى بعض خطوات قد تستعين بها المدارس والمجتمعات فى تطبيقها لهذه الدراسة وربطها بالواقع :

- قم بتوزيع مسئولية إعداد الطلاب للقرن ٢١ على أعضاء الهيئة الإدارية بالمدرسة ، والنظار والمعلمين ورواد المجتمع البارزين من الآباء ورجال الأعمال والمهنيين ، وموظفى الحكومة المحلية وحكومات الولايات وغيرهم .
- ينبغى إشراك بعض الجهات فى تنفيذ هذه الدراسة كالمجالس القائمة على وضع المناهج واللجان والحملات بهدف أخذ قراراتهم وتوصياتهم فى الاعتبار .
- قم بمناقشة نتائج هذه الدراسة مع جمعية الآباء والمعلمين PTA وغيرها من جماعات الآباء ورجال الأعمال والعمل المهنى وموظفى الحكومة .
- حاول ربط هذه الدراسة بأخرى شبيهة لها فى مجتمعك.
- اعقد لقاءات مع بعض المراسلين لتبحث معهم نتائج الدراسة الخاصة بالجمعية الأمريكية لمديرى المدارس AASA ومدى اختلاف أو تشابه ما تبذله مدرستك من جهود عند مقارنتها بتوصيات مجلس الخمس والخمسين ، وفى حالة تطبيق دراسة خاصة بك ، قم بمقارنة نتائجها بنتائج الدراسة القومية .
- احتفظ بكل ما نشر عن نتائج هذه الدراسة أو غيرها من الدراسات التى تقوم بتطبيقها من مقالات ورسائل إخبارية خاصة بالهيئة أو بالمجتمع .
- استخدم هذه الدراسة فى التركيز على بعض القضايا الجوهرية المتعلقة بالتعليم وفى تعميق فهم المجتمع لحاجات المدارس وما يمكن أن يقدم لها من خدمات .